الناقد بين الوعي والمسؤولية

بقلم: سامية محمود

المتتبع للصفحة الادبية يلاحظ تطورا ملحوظا في الانفتاح على الادب المحلي. الا ان ضرورة رصد الحركة الادبية المحلية من اجل تطويرها واحيائها لا يعني التساهل في اي انتاج مهما كان مستواه الفني بمبرر انه محلي.

ومن الضروري الاقرار بان الحظر المفروض على توزيع "الطليعة" يحول دون وصولها الى قطاع عريض من الجمهور، كما انه لا يشجع العديد من الكتاب الناشئين على ارسال انتاجهم اليها. فالاديب الناشئ معني باطلاع اكبر عدد ممكن من القراء على نتاجه المنشور.

ولا يمكن الافتراض ان تشجيع النتاج المحلي وتطويره يتم بمعزل عن الحركة النقدية وهنا تكمن الخطورة في نشر المقالات النقدية الضحلة والتي يمكن ان تعطي مردودا سيئا لدى الكتاب الناشئين. ولعل هو اطلاق الاحكام الجزئية، والسقوط في التعميمات حينا آخر وهذا ما ورد للاسف في مقالتي "مسؤولية الاديب لجمال بنورة واتجاهات القصة العربية لعلي عثمان).

من ذلك مثلا تعريف الاديب بانه "انعكاس للواقع بصور جمالية مختلفة يبتدعها الفنان... دون تزييف او تزيين لهذا الواقع لمصلحة المجال — انه استيعاب فج لعلم الجمال الماركسي، صحيح ان الادب انعكاس للواقع بصفته احد اشكال البنية الفوقية الا انه يجب ان يتوقف عند هذه الحدود، ولعل الكاتب قد لمس نقطة الضعف حين اشار الى اهمية "رصد العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء الاحداث". ولكنه وقع في مطب آخر حين اشار الى ان الادب "يستطيع ان يحدد او يتنبأ بمسار جرعة التاريخ".

فهل تفسير حركة التاريخ من قوانينه العلمية المحددة الشاملة هي مجرد نبوءة.. هذا ما ورد في مقالة مسؤولية الاديب.

وقد فاجانا المقال الثاني "اتجاهات القصة العربية" برأي مخالف لغالي شكري دون ايضاح المبرر او الاجتهاد وانما اكثر من القول انه يضيف اتجاهات القصة الحديثة بثلاثة اتجاهات في حين رأى غالي شكري تصنيفها ضمن اربعة اتجاهات.. اما لماذا المخالفة فهذا امر متروك لاجتهاد القارئ. ثم حصر الناقد السمات الفنية للقصة الكلاسيكية او كما اسماها التقليدية في اعتماد السجع والمحسنات البديعية والاساليب البيانية. من طباق وجناس ومجاز واستعارة.

والواقع ان البناء الروائي اوسع واشمل من هذه الحدود الاسلوبية الضيقة. كمعالجة الحدث وبناء الشخصيات والتطور الدرامي ...الخ.

وشد ما لفت انتباهي هو تصنيف الناقد للكاتب "صلاح حافظ" مع الكتاب العرب البرجوازيين من حيث تكوينهم الاجتماعي والثقافي والنفسي.

ثم استثنى يوسف ادريس الذي لا يؤمن بالالتزام، بل انه يرى ان الخلاص البشرى لا يتحقق في ازالة الاستغلال وبناء الاشتراكية لانها لا تضمن لهم الحرية المطلقة على حد رأى الوجوديين..

ثم هل تكفي قصة قصيرة واحدة للحكم على الاديب ام ان الناقد لم يقرأ روايتي "القطار" و "المتمردون" والمجموعة القصصية "الولد الذي جعلنا لا ندفع نقودا؟ ام انه لم يسع باضطهاد الاديب وملاحقته لمواقفه الثورية ضد التراجعات الخيانية للسادات في حين اتجه يوسف ادريس الى معالجة المثاليات التي هي اقرب الى هلوسات وشطحات كما هو واضح في مقالاته الاخيرة "الارادة".

كما اود الاشارة الى نقطة اخرى اوردها الناقد بصدد الحديث عن نجيب محفوظ والذي وصفه بانه بعيد عن الالتزام الحقيقي بالجماهير. مع ان النقد قد حسم الموقف منه بانه اديب البرجوازية الصغيرة ولم تخرج روايته الكرنك عن هذا الخط.

واخيرا مع معالجات نقدية اكثر جدية وموضوعية هذا ما تفتقده الساحة الادبية ويتعطش له الكتاب الناشئون. فالنقد ليس مجاملة او قدرة انشائية على الكتابة. او قراءة سطحية واعادة صياغة. انه مسؤولية وامانه يتحملها النقاد المحليون هذا ما نرجوه من الصفحة الادبية في الطليعة ..

سامية محمود

مسرحية قدمها الاتحاد العام لنقابات العمال

شيخوف

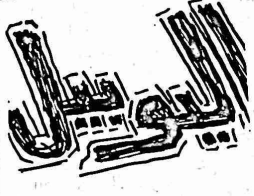

جريحت

عرضت مسرحية اليوبيل وعلى مدى ثلاثة ايام في قاعة الاتحاد العام لنقابات العمال بنابلس. والمسرحية هي باكورة انتاج اللجنة الثقافية المنبثقة عن الاتحاد. وتتناول المسرحية اوضاع العمال ومعاناتهم وضرورة التكتل النقابي من اجل مواجهة الاستغلال.

والمسرحية في الاصل هي لقطاء (مشاهد) كان من المقرر عرضها ضمن احتفالات الاول من ايار والذي الغي لظروف خارجة عن ارادة الاتحاد.

وقد لاقت العروض اقبالا وحماسا شديدا من المشاهدين وهو ان دل على شيء فانما يدل على مدى التفاف العمال حول نقابتهم من جهة ومدى التأييد الذي يلاقيه الاتحاد في اوساط الناس من جهة اخرى رغم محدودية الامكانيات والتي انعكست بدورها على العرض نصا واخراجا وتمثيلا.

ولست بصدد نقد مفصل للمسرحية ولكن سأكتفي بنقل ما سمعته على لسان اعضاء اللجنة الثقافية وبعض الممثلين والمساهمين في العمل والذين اوضحوا بان العمل ليس بناء دراميا متكاملا كفقرة ضمن برنامج الاول من ايار، وقد انتهزت الفرصة بمجرد السماح بالعرض واخراج العمل الى حيز الوجود.

وهذه المشاهد اخذت من فصلين للكاتبين التقدميين تشيخوف (اليوبيل) وبريخت في (السيدة بونتيلا وتابعه ماتي) وقد قامت اللجنة بقراءة النصوص واستيعابها ونقلها للمشاهد المحلي ضمن مشاكله وظروفه المحلية، بحيث بدا العمل الجديد بعيدا عن النصوص الاصلية رغم انه لم يفقد جوهره.

وقد تناولت المسرحية معاناة العامل في المصانع الاسرائيلية حينا وفي المؤسسات المحلية حينا اخر وتعرضت للمشاكل الاقتصادية كهبوط الليرة والفصل التعسفي والاضطهاد الطبقي وان لا مجال لتجاوز هذه الاوضاع الا بالنضال الجماعي والوعي الطبقي.

ملاحظة اخيرة اود الاشارة اليها وهي في مدى الاقبال والتجاوب الذي لاقته المسرحية في اوساط المشاهدين والذي لم يرق لبعض الاوساط التي حاولت التخريب على العمل بافتعال الفوضى والتشويش. هذا ما حدث للاسف ليس في قاعة الاتحاد وانما في قاعة جامعة النجاح الوطنية.

فقد قام مجلس اتحاد الطلبة بتوجيه الدعوة الى الفرقة المسرحية وقد رحب الاتحاد العام لمبادرة المجلس لافساح المجال امام جمهور الطلبة لمشاهدة العرض.

والحق يقال ان العرض قد لاقى حماسا وتجاوبا اكيدا من قبل الطلبة الا ان فئة بسيطة حاولت افشال العرض وارباك الممثلين ومضايقة الجمهور لكن المجلس قد تصدى بوعي ومسؤولية لهذه المحاولة واكتفى بطرد المشوشين خارج القاعة.

والواقع ان التجربة المسرحية التي خاضتها مدينة نابلس منذ سنتين جوبهت بعداء الاوساط التقليدية والرجعية والذي توج بعداء السلطات التي اوقفت نشاط الفرقة.

الا ان المعارضة الاخيرة هي من نوع اخر تتمثل في معارضة اصحاب المصالح لنشر فكر الطبقة العاملة.

هذا وتستعد اللجنة لاخراج عمل اخر في نهاية شهر رمضان (الفيل يا ملك الزمان) للكاتب التقدمي سعدالله، فتحية الى اللجنة الثقافية وتحية للاتحاد العام الذي تبنى العمل المسرحي.

محاكمات نورنبرغ التاريخية

تذكرنا محاكمات نورنبرغ بقوة مرتين:

مرة بمنطق التاريخ الذي لا يرد... فقبل اكثر من ثلاثين عاما حين كانت الفاشية قد دحرت منذ فترة وجيزة، استطاعت البشرية ان ترى وتسمع خرافة التفوق النازي وهي تداس وتمزق وتفضح وتدان ولا تبقى منها غير اللعنة...

ومرة اخرى باهمية وعينا وادراكنا، حين غض الكثيرون في راهنها، دولا واحزابا وافرادا، النظر عن الوقائع. والاحداث التي لا تقبل الا تفسيرا واحدا... ان الفاشية اذا قدر لها ان تنتصر فلن تسحق البلاشفة... وانصارهم وحسب، بل ستمزق الجميع بنارها التي لا تشبع.

ومنذ صرخة ديمتروف. ونداءات تيلمان الى ان خمدت اخر حرائق النازية الرهيبة، عرفت البشرية ما كان بامكانها ان تتفاداه...

ان الاهمية التاريخية لمحاكمات نورنبرغ لا تكمن فقط في ادانتها العالمية للفاشية وحسب بل لانها كانت قمة محاكمات القرن العشرين بحق ايضا.

لقد انزلت القصاص باعتى مجرمي الحرب امثال غورنغ وهيس وكاتيل وبنتروب وغيرهم...

كان هؤلاء يجلسون امام ثمانية قضاة يمثلون كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا - اثنان من كل دولة..

كانت الوثائق تدين اعمالهم الاجرامية .... اما الشهود فكانوا شعوب الارض كلها..

هناك اليوم من يحاول التقليل من اهمية محاكمات نورنبرغ، بعضهم يرى ضرورة عدم الركون الى الصحة الكلية للوثائق المقدمة، اخرون يشككون بصحة الارقام التي وردت عن الضحايا التي فتك بها هؤلاء ونظامهم.

ان الاحصائيات تؤكد ان عدد من لاقى حتفه في - ٧٠ - بلدا من بلدان العالم على يد هؤلاء يزيد عن - ٥٠ - مليون انسان بينهم - ٢٠ - مليونا من الاتحاد السوفياتي و - ٧ - ملايين من بولونيا وما يقرب من مليونين في يوغسلافيا.

اما الذين اصيبوا بعاهات الذي حل بالاف المدن والقرى.

لقد صدر الحكم العادل بإعدام اركان الحكم الفاشي شنقا حتى الموت ونفذ بتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٤٦.

وبهذه المناسبة يتذكر المرء تلك الكلمات التي ما زالت نابضة والتي قالها الكاتب المسرحي الكبير برتولت بريخت عام ١٩٥٢ - دعونا نكرر ما قيل الاف المرات ... دعونا نجدد توجيه التحذيرات ولو انها سبق وان وجهت مرارا وتكرارا، فالبشرية تهددها حروب تفوق اهوالها ومآسيها بدرجة لا

ومما لا شك فيه هو ان تلك الحروب ستندلع نيرانها اذا لم تسحق ايدي اولئك الذين يقومون علانية بتهيئة واعداد ما يلزم لاشعالها....).

ومن هنا ينبغي بحق تركيز الانتباه على نداء ستوكهولم الجديد - ١٩٧٦.

فهو بمثابة تحذير لنا وتأكيد لوعينا للمغزى التاريخي لمحاكمات نورنبرغ.

..ان طريق السلام والانفراج الدولي الذي لا رجعة فيه وتفادي ويلات الحروب والفاشية مرتبط بنا

تريك، شترايشر، فونك .. يصغون الى وقائع الجرائم البشعة التي ارتكبوها بحق البشرية